

## عنوان المحاضرة: الجناات الضريبية

تعتبر الضرائب كما أشرنا من العوامل الرئيسية في انتقال رؤوس الأموال من دولة إلى أخرى، وذلك من خلال تأثيرها في الربح، فإذا كان الربح هو الهدف الأساسي لرأس المال فإنه ينتقل دائما إلى الدول التي يقل فيها الضرائب أو تمنح إعفاءات لرؤوس الأموال الأجنبية، فانخفاض الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية ومختلف الضرائب الأخرى من شأنه أن يجذب رؤوس الأموال إلى الدولة، كما هو الحال في البرازيل التي تلقب بجنة الاستثمارات نظرا للضرائب المنخفضة، وعلى العكس من ذلك يؤدي ارتفاع الضرائب إلى هجرة رؤوس الأموال الوطنية إلى الخارج بحثا عن مناخ استثماري أفضل.

وعلى ذلك تذهب كثير من الدول النامية التي تعاني من فجوة واسعة بين معدلات الادخار والاستثمار، أي أنها تعاني عجز في رؤوس الأموال إلى اعتماد معاملة ضريبية مناسبة في صور عديدة مثل الإعفاءات الكلية أو الجزئية لأرباح رؤوس الأموال الأجنبية التي تشارك في المشروعات التنموية وفقا للخطة الاقتصادية العامة للدولة.

ومن أمثلة هذه الدول التي قررت معاملة ضريبة محفزة بهدف جذب رؤوس الأموال الأجنبية (موناكو، هونج كونج، باناما، لبنان، سويسرا، مصر والبرازيل... الخ) وقد وصل الأمر بهذه الدول إلى أن أصبحت تتنافس في تقرير إعفاءات ضريبية جديدة، ولذلك أطلق عليها البعض (الجناات الضريبية).

### 1- التطور التاريخي للجناات الضريبية

ليس من السهل معرفة بداية ظهور الملاذات الضريبية البعض يربط تاريخ الملاذات الضريبية بتاريخ الضريبة ويشير البعض إلى قرنين قبل الميلاد عندما ظهرت المناطق الحرة بالبحر الأبيض المتوسط في جزر رديلوس تمارس الأنشطة دون رسوم أو ضرائب، نظرا لموقعها الجغرافي أصبحت أهم المراكز التجارية وذلك منذ القرن الثاني قبل الميلاد وكان التجار اليونانيون الأوائل يبعثون ممثلين عنهم إلى الموانئ من أجل الاتفاق بين المشتريين والبائعين على مكان معين لشحن البضائع والإفلات من الرسوم المطبقة ولا يختلف ذلك عما يحدث حاليا من عمليات خارج الحدود.

ونفس المبدأ عرفته القرون الوسطى المدن الحرة التي تقام على الموانئ أو المعارض التي تستفيد من مبدأ خارج الحدود التجارية والجبائية من الإعفاء وأول معرض معفى يعود للقرن 17 في إقليم سان دوني بفرنسا.

وفي سنة 1880 قدم المحامون نصيحة لحكام الولايات المتحدة الأمريكية بإعفاء من الشركات التي تتخذ إقامة لمقرها الاجتماعي في نيوجرسي سنة 1910 ظهر مصطلح غسيل الأموال في أمريكا الناتج من الاحتيال في الكحول.

وفي 1920 ظهر جيل جديد من الملاذات (مناطق الهماس-سويسرا لوكسمبورغ) وتم تطوير التشريعات التي تسمح للأجانب بإيداع أموالهم للتملص من الضرائب واعتمدت على السر البنكي في تطوير نشاطها.

في 1929 أثناء الأزمة الكبرى قرر القضاة في بريطانيا بأن القرار الاستراتيجي الخاص بجاية الشركات متعددة الجنسيات يجب أن يتخذ في لندن، مما جعل الشركات تفر إلى دول أخرى وتختار مقر ملكها الاجتماعي.

في 1934 صدر قانون السر البنكي في سويسرا مكن من فتح حسابات مقتنة، وخاصة عند التحول إلى دولة العناية وتطور المدن.

وفي 1957 أعلن الميلاد الفعلي للملاذات الضريبية.

1980-1990 نتيجة الاختلال في التشريعات المالية والممارسات التضليلية في ميدان الجباية المرتكزة على تقديم التعقيم عن كفاءة مما سمح بتطورها.

## 2- تعريف الجنات الضريبية

يطلق البعض على الجنة الضريبية (خاصة في الدول الفرنكوفونية) بالملجأ الضريبي (refuge fiscale)، ويفضل البعض الآخر تسميتها بالواحة الضريبية (oasis fiscale)، باعتباره أكثر ملائمة من مصطلح الجنات الضريبية أو بلدان العطل الضريبية (les vacances fiscales)، أما الدول الأنجلوسكسونية فأطلقت عليها (Tax Haven) و التي تسمى بالفرنسية (les Paradis Fiscaux) أي الجنات الضريبية.

ويوجد العديد من التعريفات لمصطلح الجنات أو الملذات الضريبية ويرجع هذا التعدد إلى تنوع مستويات الدراسة ومناقشتها حيث اهتم بها الاقتصاديون وسياسيون وممثلي المنظمات الدولية حيث اصطلح عليها عدة مصطلحات حسب منظور كل واحد مثل الملاجئ الضريبية التشريعات السرية المراكز المالية الخارجية دول إعفاء الضريبي الأقاليم ذات الجباية الضعيفة... الخ.

التعريف 1:

هي منطقة تفرض بعض الضرائب أو لا تفرض على الإطلاق أو هي دول تتمتع أنظمتها المصرفية بقوانين صارمة لتحافظ على سرية حسابات عملاءها الأجانب فتساعدهم على التهرب من دفع الضريبة في بلادهم الأصلية، وهذا ما يخلق حالة من التنافس الضريبي بين الحكومات.

التعريف 2:

تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) سنة 1998 الجنات الضريبية هي البلدان التي لديها القدرة على تمويل خدماتها العامة بدون ضرائب على الدخل الاسمي أو بمعدل منخفض مما يجعلها مكان يتم استخدامه من قبل الغير المقيمين للهروب من الضرائب في بلدانهم.

التعريف 3:

هي المراكز المالية التي تفرض رسوما ضريبية ضئيلة أو غير مفروضة على الإطلاق كما أنها لا تخلق قنوات الاتصال مع الأطراف الأخرى حول معلومات الضريبية المتاحة لها مع افتقار إلى الشفافية في مجال التشريع الضريبي والقانوني، بالإضافة إلى جذب رؤوس الأموال الأجنبية فهي مناطق تزال فيها القيود الضريبية ومن ثم فهي تعمل بدور حاسم بالتهرب من دفع الضرائب وتبييض الأموال وهي غير سهلة الإثبات الجنائي وشعارها الأرباح لنا والمشاكل لكم.

## 3- خصائص الجنات الضريبية

- ✓ عدم تبادل المعلومات الضريبية مع دول أخرى أي غياب الشفافية للنظام الضريبي.
- ✓ سعرة فائدة منخفضة.
- ✓ الاستقرار السياسي والاقتصادي والقانوني.
- ✓ سرية معاملات البنوك ومعاملات التجارية.
- ✓ الموقع الجغرافي والاتصالات الحديثة والمتطورة.
- ✓ غياب الاتفاقيات الضريبية التي تفرض تبادل المعلومات الموجهة للتهرب الضريبي.
- ✓ قوة العملة الوطنية.

## 4- الآثار السلبية للجنات الضريبية

توجد العديد من الآثار السلبية ومن بينها ما يلي:

## 1-4 التهرب الضريبي

وذلك عن طريق استغلال الشركات متعددة الجنسيات خبرات كبار رجال القانون والاقتصاد والمال في كيفية تخلصها الجزئي أو الكلي من الضرائب عن طريق الملذات الضريبية، حيث يمكن لتلك الشركات استغلال الملذات الضريبية في تحقيق التهرب الضريبي من خلال اتباع أحد أسلوبين:

- ✓ إما أن تلجأ الشركة متعددة الجنسيات إلى نقل مقرها الرئيسي اسمياً فقط إلى ملاذ ضريبي مع الإبقاء على إدارتها الفعلية وأنشطتها الرئيسية في الدولة الأم كما فعلت شركة سيمز الألمانية لإنتاج الأجهزة الإلكترونية.
- ✓ أو أن تقوم الشركة الأم بإنشاء شركات وليدة تابعة لها في ملاذ ضريبي بهدف الاستفادة من أكبر قدر من المزايا والإعفاءات الضريبية، فعلى سبيل المثال تقوم الشركات الكبرى وعلى نحو ملحوظ بجعل نفقاتها الإنتاجية تبلغ أعلى مستوياتها في دولها الأم ذات المعدلات الضريبية المرتفعة، في حين يحصل العكس لشركاتها الوليدة وفروعها المؤسسة في الملذات الضريبية، حيث تكون نفقات الإنتاج هنا في أدنى مستوياتها ومن ثم فإن الأرباح التي تتحقق في هذه الملذات تكون ضخمة أكثر من الواقع.

## 2-4 الفساد الضريبي

تنجر عن الفساد في القطاع الضريبي آثار خطيرة تتمثل في التقدير غير الحقيقي للوعاء الضريبي من خلال إقرارات مزيفة، مما يؤدي إلى الإخلال بمبدأ العدالة الاجتماعية في توزيع الأعباء العامة. كما يؤدي هذا الفساد إلى عجز السياسة المالية والاقتصادية عن تحقيق أهدافها النهائية والنتيجة بالدرجة الأولى عن التحديد الزائف للطاقة الضريبية للمجتمع، والذي ينتج عنه تخطيط خاطئ لحجم الإنفاق العام.

## 3-4 تحويل الأرباح بطرق احتيالية

تسعى دائما الشركات التابعة المكونة للمجموعة عند تحويلها للأرباح إلى اختيار القرارات الصانبة التي تؤثر بها باستمرار على الوعاء الضريبي بهدف تخفيض العبء الضريبي ولمواجهة هذه التحويلات غير العادية للأرباح خارج الدولة تستخدم الإدارة الضريبية حقها وسلطتها في إعادة النظر في أسعارها لتحويل ومن بين الطرق الشائعة للاحتيال نذكر ما يلي:

- ✓ الزيادة أو النقصان في أسعار الشراء أو البيع.
- ✓ دفع الأتاوى بطريقة الزائدة أو بدون مقابل.
- ✓ منح القروض بدون فائدة أو بمعدل مخفض.
- ✓ التخلي عن الفوائد المنصوص عليها بموجب عقود قروض.
- ✓ منح امتياز غير مكافئ للخدمة المحصل عليها.

## 5- مكافحة التهرب الضريبي في الجنات الضريبية

تميز خريف 2008 بأزمة مالية ذات عواقب كارثية فابتداء من أكتوبر 2008، أي أسابيع قليلة قبل انعقاد اجتماع G 20 في باريس، كانت الهجمات قد انطلقت صوب الملاذات الضريبية بمبادرة من ألمانيا وفرنسا. واجتمعت في هذه المناسبة 17 دولة وطلب من منظمة OECD بتنقيح "القائمة السوداء" للملاذات الضريبية الغير المتعاونة وهذا قبل منتصف 2009.

فعلى سبيل المثال في ربيع عام 2009، بذلت موناكو جهوداً للخروج من القائمة السوداء، وتعدت بلجيكا بتبادل المعلومات الضريبية حتى لا تكون هي أيضا ضمن القائمة، وحتى اليوم السلطات المالية والمصرفيين في نيفادا وديلاوير ووايومنغ مازالوا لا يطلبون أسماء عملائهم بالرغم من أن هذه الممارسات التي منعت منذ مدة في سويسرا ونيو جيرسي.

وشطب الاتحاد الأوروبي سنة 2019 عدة دول من بينها سويسرا والإمارات وألبانيا من لائحته الرمادية والسوداء للملاذات الضريبية لتطبيقها الإصلاحات اللازمة التي طالب بها الاتحاد (الدول الـ 28 الأعضاء). معتبرا أنهم يلتزمون بالتعهدات في مجال التعاون الضريبي. في المقابل أعربت منظمة "أوكسفام" غير الحكومية التي تكافح من أجل محاربة التهرب الضريبي عن أسفها لهذا القرار التي اعتبرته غير مقبول، جراء الضربات الموجعة للدول الكبرى الباحثة عن عائدات جديدة منذ الأزمة المالية، وقع تغير في السياسات الضريبية مع تعهد الجميع بروح المسؤولية والتخلي عن السرية المصرفية. فالسنوات القادمة ستكون اختبار لمدى جدية المسعى عبر محاسبة الشركات المتعددة الجنسيات ودفع مستحقاتها. فالجنات الضريبية لم تكن في يوم سابق أحسن مما عليه هذه الأيام. فهي لم تصل الى ما يجب ان تصل اليه ولكن تحسينات حقيقية تم تخطيطها.

وحتى وفق القواعد والأعراف المنظمة للتجارة العالمية نفسها، فيحق للبلدان التي تقع ضحية التجارة الخارجية مثلا وجود قيود تجارية تمارس ضدها ان تلجا هي بدورها إلى ردة فعل بشكل متساو لدفع الضرر التي تعاني منه.

ففي هذا الصدد، فبسبب وجود كثير من الدول لا تعير لموضوع الملاذات الضريبية اهتماما هو لكونها حتى الآن لم يكن لديها طريقة لحساب الأضرار والخسائر التي لحقت من جراءها.

ومن الحلول المجدية للتقليل من التهرب الضريبي العالمي هو تأسيس ضريبة عالمية على الثروة، وصندوق النقد الدولي يمكنه ان القيام بإنشاء هذه الضريبة في وقت وجيز.

وبالفعل تتطلب مكافحة الملاذات الضريبية تعبئة استثنائية تستحق مجهودات أكبر سيكون من الضروري إعادة التفاوض على كثير من الاتفاقيات الدولية ك شراء البنوك الخارجية لأجهزة كمبيوتر جديدة لمعالجة البيانات المتبادلة سيكون هناك بلا شك أعمال انتقامية من جانب الدول الصغيرة التي تعيش على السرية المصرفية وهي تلك التي يجب أن تكون العقوبات مشددة عليها.

وفي عام 2013، تمكنت الولايات المتحدة على الزام سويسرا ابرام اتفاقية FATCA أو قانون الامتثال الضريبي، أما في أبريل وماي 2013 فأشهر الملاذات الضريبية هي لوكسمبورغ، سنغافورة، الجزر البريطانية.

وعموما يتم مكافحة التهرب الضريبي في الجنات الضريبية عن طريق التنسيق الضريبي و ابرام المعاهدات الجبائية والتي سيتم التطرق اليها بنوع من التفصيل.

## قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة

- نذير بلوم وآخرون، مداخلة بعنوان التحديات والمشاكل الضريبية الدولية تشخيص للبيئة الجبائية الجزائرية، ضمن كتاب الملتقى العلمي الدولي الرابع حول: دور المنازعات الجبائية ضمان إستدامة المؤسسات الاقتصادية، جامعة حمة لخضر الوادي الجزء الثاني، 2023.
- صديقة القول وسارة عزاوية، مداخلة بعنوان: تقنيات التهرب الضريبي الدولي الممارسة من طرف الشركات المتعددة الجنسيات حالة شركة أبل APPLE ، ضمن كتاب الملتقى العلمي الدولي الرابع حول: دور المنازعات الجبائية ضمان إستدامة المؤسسات الاقتصادية، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزء الثاني، 2023.
- صالح بزة، مطبوعة في مقياس النظم الضريبية الدولية، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعرييج الجزائر، دون سنة نشر.
- ملال محمد طارق، آليات وأسباب التهرب الضريبي الدولي وامكانية تجنبها، مجلة دراسات العدد الاقتصادي، المجلد 4، العدد 1، جامعة الأغواط، جانفي 2013.
- جعفري عمار وآخرون، التنسيق الضريبي كألية لتحقيق التكامل الاقتصادي، مجلة الحقوق السياسية، المجلد 09، العدد 02، جامعة خنشلة، 2022.
- حميران محمد، مطبوعة بيداغوجية بعنوان محاضرات في مقياس النظم الضريبية الدولية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2021.
- محمد عباس محرز، نحو تنسيق ضريبي في إطار التكامل الاقتصادي المغربي، أطروحة دكتوراه علوم فرع النقود والمالية، جامعة الجزائر، 2005.